أربعة عشر سببًا كتابيًا لتعليم الأخوات في الرب وقيادتهن

تيران ويليامز (Terran Williams) · الترجمة الألمانية مع التحرير والإضافات: Hans-Jörg Ronsdorf · مارس/آذار 2023 · رُوجعت في أكتوبر/تشرين الأول 2026

لا يزال هذا الموضوع محلّ نقاش حادّ. فالموقف القائل إنه لا يجوز للنساء أن يعلّمن أو يقُدن في الكنيسة، وإن ذلك محصور في الرجال وحدهم، يُسمّى «التكاملية». وفي مقابله تقف ما تُسمّى «المساواتية»، التي تمنح النساء الأمرين كليهما، دون تمييز أو تقييد بحسب الجنس. وقد صيغ المصطلحان كلاهما في تسعينيات القرن الماضي في الوسط الإنجيلي الأمريكي. وما يعنيه مصطلح «التكاملية»[1] هو حقًّا تكامل متبادل بين الرجل والمرأة، ولكنه أيضًا تكامل تراتبي صريح: فالمرأة خاضعة للرجل في نظام خليقة مزعوم. هو يقود، وهي تتبع. والحقّ أن الذي يمكن أن يكون مكمِّلًا لا يكون إلا ما هو مساوٍ في الحجم، ومساوٍ في القيمة، ومساوٍ في القوة، أو من الطبيعة نفسها. وهذا بالضبط ما هو عليه الرجل والمرأة (وزوجته) في جوهرهما – ولكن في اختلاف كون الرجل رجلًا والمرأة امرأة.

والمساواتية ليست هي أيضًا واضحة في مصطلحها. فهي ترى الرجل والمرأة متساويين في الحقوق ومكلَّفين بالقيادة والتعليم. لكن هذا الموقف لا يجعل الجنسين «متساويين» أو بلا فرق بينهما، كما يوحي المصطلح. فهذا الموقف الأخير يرى أيضًا تكاملًا متبادلًا بين الرجل والمرأة، اللذين خُلق كلٌّ منهما للآخر، لكي يسند أحدهما الآخر في اختلافهما.

ونحن نتبنّى موقفًا أفضل ما يمكن أن يُسمّى به هو «التكاملية المساواتية»: الرجل والمرأة يكمّل أحدهما الآخر على قدم المساواة، دون فرق في التراتبية أو السلطة. (HJR)

كثير من الأصدقاء التكامليين – وهم ما زالوا أصدقاء وسيبقون كذلك – لا يدركون أن الحجّة «الكتابية» لسلطة الرجل لم تعد في الواقع قابلة للتعليل بصورة مقنعة. واستمرارها نتيجة علم مشكوك فيه، ومنطق معيب، وسلطة مؤسسات وشخصيات تحافظ على بناء بشري لا سند له من الكتاب المقدس ولا من الله. فما الذي يُبقي هذه الجثة قائمة إذن؟ شعور بالعصبية القبلية أو بالتفكير الجماعي الذي لا يلين، ولا يزال (على الأقل في الوقت الحاضر) ينتصر على الحق.

كثيرون ممّن يريدون أن يعيشوا بإخلاص وتقوى قد انقادوا إلى اتّباع لاهوت رديء، وإلى الاعتقاد بأن النساء في القيادة انتصار للثقافة العالمية على الكتاب المقدس. ولكن تأمّلوا المعطيات الكتابية التالية:

1. مع أن آدم وحواء خُلقا مختلفين، فقد خُلقت حواء نظيرًا لآدم مساويًا له في الوظيفة، لا تابعة له. التكامل، نعم. التراتبية، لا. **(هنا – رابط للتعمّق، باللغة الإنجليزية، كالروابط التالية أيضًا)**

2. افتراض أن الرجال ينبغي أن يتسلّطوا جاء بعد السقوط. فليست الخليقة، بل عصيان الإنسانين الأولين، هو الذي أدّى إلى تسلّط الرجل على المرأة (التكوين 3: 16). (غير مقتنعين؟ المزيد هنا) **وهذا ينبغي أن يدفعنا إلى التوقّف قبل أن نفسّر المقاطع الكتابية اللاحقة كأن الله يجعل من سلطة الرجل مثالًا أعلى.**

3. أقام الله دبورة أعلى قائدة مدنية وروحية لشعب الله في زمنها، وإلى حدّ أنها أعطت الأوامر للقائد العسكري الأعلى، باراق (القضاة 4 و5). وهذه الحقيقة تلقي ظلًّا على التفسير التكاملي لـ1 تيموثاوس 2: 12. هنا

4. كان يسوع رائد الارتقاء بمكانة النساء في قيمتهن وفي خدمتهن. لاحظوا خصوصًا لقاء يسوع بمريم المجدلية وتكليفه إياها في يوم الفصح الأول. ومن المدهش أن يسوع نسج في أهمّ يوم في التاريخ درسًا للناس: ثقوا بكلمة الله الخارجة من أفواه أخواتكم (يوحنا 20: 17-18). (هنا وهنا) ولا، لم يختر يسوع الرسل الاثني عشر الذكور بناءً على «مبدأ من مبادئ الخليقة» أو «نظام الخليقة». بل فعل ذلك لأسباب رمزية مرتبطة بمرحلة انتقالية من تاريخ الخلاص. (هذا أمر مؤكّد)

5. 1 تيموثاوس 3 وتيطس 1، وهما الموضعان الوحيدان اللذان يتناولان مؤهّلات الشيوخ، يتركان، إذا فُسّرا تفسيرًا صحيحًا، إمكانية أن تكون النساء شيوخًا مفتوحة، وهي حقيقة يعترف بها الآن قادة من التكامليين. هنا وغلاطية 3: 28 («ليس ... ولا ... في المسيح») ليست جوابًا جاهزًا أو تعليلًا جاهزًا، لكنها ينبغي على الأقل أن تجعلنا نتوقّف حين نظن أن الله يمنع صراحةً في موضع آخر من الكتاب النساءَ (أو العبيد أو الأمم) من القيادة أو التعليم.

6. مع أنه ليس لدينا في العهد الجديد قائد كنيسة أو شيخ مذكور باسمه، لا أنثى ولا ذكر (ما عدا بطرس ربما)، فهناك أدلّة على أن نساء قُدن كنائس وعلّمن فيها. فبريسكلا كانت على شبه يقين قائدة ومعلّمة في الكنيسة في أفسس، وربما في كنائس أخرى أيضًا. المزيد هنا – أو شاهدوا هذا الفيديو. وهذا يناقض التفسير التكاملي لـ1 تيموثاوس 2: 12، كما يناقضه أمر يسوع بأن يعلّم تلاميذه (رجالًا ونساءً) جميع الناس (متى 28: 19-20). فلا عجب إذن أن الرجال والنساء في إحدى الكنائس التي خدمت فيها بريسكلا كانوا يأتون «بتعليم» (1 كورنثوس 14: 26)، وأن الله استخدم بريسكلا في كنيستها التالية لتعليم أحد كبار معلّمي الكنيسة في المستقبل، أبلّوس (أعمال الرسل 18: 26).

7. ليست بريسكلا وحدها، بل نساء أخريات من مالكات البيوت أو المسؤولات عنها أسّسن كنائس في بيوتهن أو استضفنها فيها، وبعضهن مذكورات في العهد الجديد. وهذا يلمّح إلى أنهن كنّ على الأرجح أيضًا مرشّحات لقيادة هذه الكنائس. غير مقتنعين؟ المزيد هنا

8. لم تكن بريسكلا المعلّمة الوحيدة المذكورة. ففيبي كُلّفت على الأرجح جدًّا من بولس بأن تشرح الرسالة إلى أهل رومية للكنيسة المجتمعة في رومية، وهي الرسالة التي حملتها «ساعيةَ بريد» لبولس من كورنثوس إلى رومية (رومية 16: 1-2). تجدون الأدلّة هنا.

9. على الرغم من حجج واين غرودم (Wayne Grudem) بأن الأمر لم يكن كذلك، كانت النبيّات في كنيسة العهد الجديد يمارسن نوعًا من التعليم في الكنيسة المجتمعة (1 كورنثوس 14: 26). هنا (ابتداءً من الدقيقة 7 بعد الساعة الأولى).

10. كانت هناك امرأة شغلت دورًا أكثر تأثيرًا من دور قائدة أو معلّمة. **فمن المرجّح جدًّا أن يونيا، وهي امرأة، كانت رسولًا بارزًا، مثل برنابا وسيلا (رومية 16: 7).** وهذا أيضًا يناقض التفسير التكاملي لـ1 تيموثاوس 2: 12. تجدون الأسباب والحقائق هنا.

11. **نصوص بولس المختلف عليها، إذا فُهمت فهمًا صحيحًا، لا تقوّض شيئًا ممّا قيل حتى الآن.** فـ1 كورنثوس 11: 2-16 و14: 34-35، إذا فُسّرت تفسيرًا صحيحًا، لا تمثّل منعًا عامًّا لقيادة النساء في جميع الكنائس. ومهما كانت هذه المقاطع موضع خلاف، فإن الأدلّة على ذلك واضحة. للتعمّق في 1 كورنثوس 11 هنا، وفي 1 كورنثوس 14 هنا.

12. قد يبدو 1 تيموثاوس 2: 12-14 للوهلة الأولى، ولا سيما في بعض الترجمات، كأنه يقرّر سلطة الرجل تقريرًا عامًّا، لكن الفحص الأدقّ لكلمة «يتسلّط»، باليونانية **authentein** (في «لست آذن للمرأة أن ... على الرجل authentein»)، وكذلك للسياق الأدبي والسياق الظرفي (كما في 1 تيموثاوس)، يبيّن لماذا هذا التفسير خاطئ. ويجب أيضًا مراعاة السياق القانوني (سياق قانون الأسفار): فكثرة القائدات والمعلّمات في الكتاب المقدس بوجه خاص تشهد ضد قراءة كهذه. (مقتطف من عملي عن authentein من الفصل 7 من كتابي. أو اقرأوا هنا في الملحق ملخّص نقد بارتليت (Bartlett) لدراسات تكاملية مهمة عن 1 تيموثاوس 2: 12.)

13. وماذا عن الدور في الزواج؟ حتى لو كان العهد الجديد يعلّم سلطة الرجل على زوجته، فهذا لا يعني أن القادة والوعّاظ يجب أن يكونوا ذكورًا. **ففي 1 كورنثوس 7، وهو أطول مقطع عن الزواج في العهد الجديد، يتّضح أن الخضوع المتبادل والتوافق هما القاعدة في اتخاذ القرارات في الزواج.** والغريب أن أحدًا لا يكاد يدرك ذلك. هنا وأفسس 5 و1 بطرس 3، إذا فُسّرا تفسيرًا صحيحًا، يعلّمان الخضوع المتبادل في الزواج، لا سلطة الزوج من جانب واحد. (انظروا نقد بارتليت ونقدي لوينغر (Winger) بشأن أفسس 5 و1 بطرس 3.)

14. نقطة أخيرة بالغة الأهمية: **المواهب تتقدّم على الجنس حين يتعلّق الأمر ببنيان الكنيسة.** فبالنسبة إلى بطرس كان يوم الخمسين بداية عهد جديد مُنحت فيه مواهب خدمة الكلمة للرجال والنساء بوفرة (أعمال الرسل 2: 17-18). مَن يستطيع أن يخدم رعويًا، أو يقود، أو يعلّم؟ إن الأمثلة الكتابية على القائدات والواعظات تُفسَّر على أفضل وجه بنصيحة بولس بأن المواهب (مع شخصية مماثلة للمسيح تناسبها)، بغضّ النظر عن الجنس، هي أساس الخدمة في الكنيسة. فبحسب الرسول، ينبغي للذين لهم موهبة الوعظ أو القيادة أو التعليم أن يمارسوها. هنا يسأل كيفن ديونغ (Kevin DeYoung) في مقالته على TGC: «أليس تعليم الأطفال والنساء الأخريات هدرًا لمواهب المرأة؟» ويجيب بولس ديونغ (في 1 كورنثوس 12: 21-24) بأن هذا يُهين النساء الموهوبات ويحرم الرجال الذين يحتاجون إلى خدمتهن. **فعندما يرفض الرجال خدمة القائدات والمعلّمات لمجرّد أنهن نساء، فكأن عضوًا في الجسد يقول لعضو آخر: «لا حاجة لي إليك».**

أصل إلى هذا الاستنتاج: الرجال والنساء، مع أن الله خلقهم مختلفين، متساوون في الوظيفة. **وهذا ليس من اختراع الثقافة، بل قيمة أساسية من قيم ملكوت الله، الكائن والذي كان والذي يأتي.**

وهي أيضًا قيمة تنجح – وبطريقة رائعة. **ففرق القيادة والوعظ المختلطة بين الجنسين، والأزواج الذين يخضع أحدهم للآخر، أكثر صحّةً وسعادة.** وبالعكس، أسهم تعليم سلطة الرجل في الكنائس والزيجات في بعض أزمات الصحة الروحية، وألحق بذلك ضررًا لا لزوم له بكنائس وزيجات كثيرة. **وقد قيّد أيضًا نساءً موهوبات ومدعوّات، وقوّض شهادة الكنيسة للمسيح، ولا سيما في ثقافة تُطلق النساء لاستخدام مواهبهن في كل مجالات المجتمع الأخرى.**

ملاحظة: إن كان لديكم وقت لمشاهدة شيء آخر، فهذا فيديو أُجريت فيه معي مقابلة من قِبل مجموعة كبيرة من كنائس جمعيات الله (Assemblies of God) في بلدي، جدّدت موقفها التعليمي من النساء في الخدمة بعد قراءة كتابي. وفي الواقع كان لي بعد المقابلة امتياز أن أرى كيف أقامت لأول مرة علنًا نساء كثيرات قائدات.

عن تيران ويليامز (Terran Williams)، الترجمة الألمانية مع التحرير والإضافات بإذن كريم منه، بقلم Hans-Jörg Ronsdorf، 22 مارس/آذار 2023

كثيرًا ما تنجح التكاملية لمجرّد أن النساء يدعمنها. فماذا لو توقّفنا جميعًا عن دعمها؟

www.hans-joerg-ronsdorf.de

الحواشي

1. **التكاملية (Komplementarität) مصطلح من نظرية المعرفة يدلّ على طريقتين في الوصف أو على تجربتين متناقضتين (ظاهريًا)، يستبعد كلّ منهما الآخر، ولا يمكن ردّ إحداهما إلى الأخرى، لكنهما في تكاملهما المتبادل ضروريتان لفهم ظاهرة أو واقعة في مجملها.**

   ما هو المكمِّل؟ المكمِّل (Komplement؛ باللاتينية complementum = «إضافة»، «إتمام [أو وسيلة إتمام]») يدلّ عمومًا على شيء يكون إضافة مكمِّلة لشيء آخر.

   أكثر المرادفات استعمالًا لـ«تكاملي» (komplementär) هي: مكمِّل، متبادل، تبادلي.